obeikandl.com

١٩

المفـــاوض

رأيت فى أرنون شخصاً بالغ الذكاء ذا موهبة فريدة فى المجال. لم يكن لدىّ أى علم بعالمه خارج نطاق هوليوود، ومازلت أجهل ذلك.

ترى سيميل رئيس مجلس الإدارة الأسبق لشركة وورنر برانرس فى تصريح له للمؤلفيْن

عقب فيلم "بريتى وومان"، سرعان ما أصبح ميلتشان من أشهر الشخصيات فى هوليوود، وبحلول عام ١٩٩١ أبرم التزاماً، فى شراكة مع وورنر برانرس، لتسويق وتوزيع ٤٠ فيلماً طويلاً. لكن علاقته بالاستوديو بدأت متعثرة.

يقول تيرى سيميل رئيس مجلس الإدارة الأسبق لشركة وورنر بروس، والذى أصبح صديقاً شخصياً لأرنون، "كنت من بادر بالاتصال بأرنون بشأن الاشتراك مع شركة وورنر فى إنتاج العديد من الأفلام، بدلاً من إنتاج كل فيلم على حدة".

وكان أول مشروع لهما معاً فيلم "أندر سيج" أو "تحت الحصار"، وهو فيلم حركة وإثارة، بطولة ستيفن سيغال. وتنطوى قصته على سرقة السفينة الحربية يو إس إس ميزورى من قبل مجموعة ساخطة من القوات الخاصة سابقاً يقودها تومى لى جونز فى دور باد بيلى. ويلعب سيغال دور طاهى السفينة، وهو من قوات البحرية الخاصة سابقاً، وينجح بواسطة مكيدة ماكرة فى الاستيلاء على السفينة. كتب سيناريو الفيلم جيه إف لاوتون.

تلقى لاوتون، الذى كتب سيناريو فيلم بريتى وومان، مبلغ مليون دولار مقابل

obeikandl.com

السيناريو اللاحق كما وعده ميلتشان. وعندما سمع ترى سيميل رئيس مجلس إدارة شركة وورنر براذرس بملبغ المليون دولار الذى دفعه ميلتشان للاوتون لم يسعد بذلك.

كانت لدى شركة وورنر براذرس قناعة بأن عقدها مع ميلتشان هو عقد معيارى شأن أى منتِج مستقل آخر، ويشترط أن الاستوديو له القول الفصل بخصوص أى قرار هام يتعلق بالميزانية. لكن ميلتشان فهم الأمر بشكل مختلف. إذ أراد أن تقوم شركة وورنر براذرس بتوزيع الأفلام التى يقرر إنتاجها، والتى يملك هو السلطة المطلقة فى الموافقة عليها، بما فيها كل الجوانب المتعلقة بالميزانية. وعندما أدرك ميلتشان وجود سوء تفاهم اتصل بترى سيميل من باريس وطلب منه فسخ العقد. صدم سيميل لذلك وقال متعجباً "لكننا وقعنا العقد منذ أسبوعين فحسب".

سأله ميلتشان ما إن كان قد قرأ العقد، فاعترف سيميل بأنه لم يقرأه إذ افترض أنه عقد معيارى. قال ميلتشان: كل ما أطلبه هو الحق فى إنفاق أموالى على المشاريع التى أومن بها، وكان فى الواقع يطلب الحرية المطلقة فى التصرف.

لم يكن الاتفاق الذى يسيطر فيه الفرد على المؤسسة من نوعية العقود التى تبرمها شركة وورنر برادرس مع المنتجين المستقلين. وكان لدى سيميل الحق المطلق فى فسخ العقد ونسيان أمر ميلتشان كلياً. لكن ميلتشان كان مطلوباً جماهيرياً، وكان سيميل معجباً به. وكان مصراً على الإبقاء على ميلتشان لدرجة أنه استقل طائرة خاصة إلى باريس ليشرح له شخصياً كيف تسير الأمور فى هوليوود.

وما أن دخل غرفته فى فندق ريتز، رفع سيميل الهاتف ليكمل حواره مع ميلتشان.

"لكن ماذا إن استيقظت صباح الغد وقررت التوقف عن إنتاج الأفلام بالإنجليزية؟ أتتوقع منى أن أوزع تلك الأفلام؟ أنا أمثل شركة عامة يا ميلتشان" قال سيميل محذراً.

وأجاب ميلتشان "لن أعمل إلا بهذه الشروط".

ثم توصل سيميل لفكرة تمنح ميلتشان الفرصة للنزول من برجه العاجى الذى يتفاوض منه. وشرح له أنه إذا أراد الحرية كاملة، فسيكون عليه بدء شراكة منفصلة مدعومة بمليار دولار، حتى يتعرض الاستوديو لأقل المخاطر، وقال سيميل فى نفسه "لنرى كيف سيستجيب لذلك!".

- فاجأه ميلتشان قائلاً: حسناً! بكم أنتم مستعدون للمساهمة؟

- "يمكننا المشاركة بـ٣٠٠ مليون دولار" أجاب سيميل مفترضاً فى قرارة

نفسه أنه من المستحيل على ميلتشان تحمّل مبلغ الـ ٧٠٠ مليون دولار المتبقية. وأنه على أسوأ تقدير، إن استطاع ميلتشان فعل المستحيل، فستمتلك شركة وورنر ثلث الشركة تقريباً.

– إن استطعت تدبير مبلغ الـ ٧٠٠ مليون دولار الباقية، هل يمكنك أن تؤكد لى أنه سيكون لى مطلق الحرية؟ استفسر ميلتشان.

– أجل، همهم سيميل بخبث.

– وستأخذ الشركة مصاريف التوزيع؟.

– حسناً، إذن سأتصل بك فى غرفتك فى السابعة مساء لأخبرك بجوابى.

أنهى سيميل المكالمة، وهو غير متأكد من تفسيرها، لكنه كان لا يزال واثقاً من أنه يستطيع إقناع ميلتشان بالنزول من برجه العاجى.

فوجئ مسئول كبير فى كانال بلاس، أكبر شركة قنوات تليفزيونية خاصة فى فرنسا، عندما اتصل به ميلتشان ليبلغه أن استوديو أمريكياً ضخماً ينوى استثمار ٣٠٠ مليون دولار فى شركة الإنتاج المستقلة الخاصة به، فوعدوا ميلتشان، بأنهم سيستثمرون معه دولاراً مقابل كل دولار، ليضاهوا استثمار الاستوديو.

كانت تلك فرصة فريدة للشراكة مع استوديو أمريكى ضخم بالنسبة لشركة كانال بلاس. وكانت بالفعل تدفع مبالغ طائلة مقابل حقوق التوزيع فى البلاد المتحدثة بالفرنسية. وكانت تلك فرصتهم للحصول على عائد جزئى على الأقل من تكاليفهم الداخلية.

فى السابعة مساء بالضبط، دق جرس الهاتف فى جناح ترى سيميل وطلب منه ميلتشان الانضمام إليه فى حانة الفندق بالدور السفلى.

عندما وصل سيميل، كان هناك ٣ أشخاص بانتظاره، ميلتشان ومسئولان من شركة كانال بلاس. وبدون تأخير، تطرق ميلتشان للحديث فى العمل.

– ترى! هل قلت إنك ستشارك بـ٣٠٠ مليون دولار؟

– أجل... قلت ذلك.

فالتفت ميلتشان إلى مسئولى كانال بلاس وسألهما بالفرنسية.

– هل قلتما إنكما مستعدان للمساهمة بـ٣٠٠ مليون دولار إن اتفقت مع الاستوديو؟

فأكد مسئولا كانال بلاس ذلك.

– حسناً، سأشارك بـ٣٠٠ مليون دولار. إذن لدينا ٩٠٠ مليون دولار لتمويل الأفلام التى أقرر إنتاجها.

فى الأيام التالية، سافرت تلك الحاشية إلى نيويورك وتقابلت مع ستيف روس رئيس شركة تايم وورنر ومحامى الشركة لصياغة العقود. واستمر الاجتماع لما بعد الثانية صباحاً.

وعندما سأل المحامون عن اسم الكيان الجديد، سألهم ميلتشان فى المقابل: "ما اسم هذا الفندق؟" وعندما أخبروه أن اسمه ريجينسى، طلب من المحامى تسمية الشركة نيو ريجينسى. وفى الحال أصبح هذا الاسم مألوفاً لجميع محبى الأفلام فى العالم.

جمع ميلتشان المائة مليون دولار الإضافية التى تطلبها سيميل، جمعها من التليفزيون الألمانى ومن استوديو أفلام سكريبا آند ديهيل، ومن صديقه سيلفيو

بيرلسكوني، وهو من أباطرة الإعلام الإيطالي والذي أصبح رئيساً فيما بعد. هكذا رسخ ميلتشان نفسه في قلب هوليوود تحت اسم شركة "نيو ريجينسي فيلمز".

تكلف إنتاج فيلم "أندر سيج" لكاتبه لاوتون والذي أشعل الموقف برمته من البداية، ٣٥ مليون دولار وحقق ١٥٧ مليون دولار أرباح في شبابيك التذاكر العالمية. في الأعوام التالية، شارك أباطرة إعلام آخرون شركة نيو ريجينسي، ومنهم "ليو كيرتش" وشركة سامسونغ عملاق الإلكترونيات من كوريا الجنوبية.

آنذاك أسس ميلتشان أكبر شراكة إعلامية دولية. ومذاك تمت الكثير من الصفقات على تلك الشاكلة، الكبيرة منها والصغيرة، لكن شراكة ميلتشان كانت الأولى من نوعها. وكانت أيضاً صفقة أحدثت نظاماً جديداً في هوليوود اسمه "استأجر استوديو" أو "استوديو داخل استوديو"، بما يعني أن المنتجين يمكنهم أن يدفعوا للاستوديو مقابل توزيع منتجاتهم بدون أن يسيطر الاستوديو على محتوى أعمالهم.

كانت إحدى آخر صفقات أنظمة الدفاع العسكري المعروفة التي تعاقد عليها ميلتشان هي شراء ١٦ طائرة حربية إلكترونية من شركة بيتش كرافت، من طراز كينغ إير آر سي ١٢ ودي وآر سي - ١٢ كيه، في صفقة بـ٨٠ مليون دولار مع إسرائيل في منتصف التسعينيات.

في يناير ١٩٩١، اندلعت حرب الخليج الأولى، وهدد صدام حسين بإطلاق صواريخ سكود على قلب إسرائيل إذا تجرأت الولايات المتحدة على مهاجمته. وكان الحل الوحيد لمجابهة تلك الصواريخ هو نظام صواريخ باتريوت الجديدة من صناعة شركة رايثيون.

وكانت أكبر مخاوف إسرائيل هي أن تطلق العراق صواريخ ذات رءوس

كيماوية أو بيولوجية على المراكز الحافلة بالسكان. ارتدى ميلتشان قبعة تاجر السلاح بفخر مجدداً! وتعاقد على شراء عدة بطاريات من صواريخ باتريوت وأرسلت إلى إسرائيل وتم تشغيلها فى البداية بقوات أمريكية حتى صارت الفرق الإسرائيلية مدربة بشكل كاف على أنظمة الصواريخ تلك.

ومجدداً، صارت إسرائيل ميدان تجارب لأنظمة سلاح أمريكية متقدمة. وهذه المرة، اكتشفوا أن صواريخ باتريوت ليست مؤهلة لإسقاط الصواريخ المعادية، وانتهى بها الحال أن أحدثت أضراراً فى الميدان أكثر من صواريخ سكود العراقية نفسها. وبالرغم من هذا، قررت إسرائيل شراء نظام صواريخ باتريوت مقابل ١٧٠ مليون دولار للبطارية الواحدة، ثم تم تحديث النظام بشكل كبير، وأصبح مكملاً لاستراتيجية الصواريخ المضادة الإسرائيلية حتى الآن.

فى هوليوود، تعملت شركة وورنر براذرس أن تستغل ميل ميلتشان للمخاطر لصالحها، وعرضت على مشاريعه الجديدة فى شركة نيو ريجينسى بعضاً من أكثر موادها خطورة. ومن بينها مشروع انتهى به الحال على مكتبه وكان ملحمة مؤامرة مثيرة للجدل، تتفحص الأحداث التى أدت إلى اغتيال جون إف كيندى وما تلاها من طمس الحقيقة المزعومة وفقاً لرؤية جيم جاريسون المحامى العام الأسبق لولاية نيوأورليانز.

نظرت شركة وورنر براذرس إلى السيناريو على أنه يسبب القلق. إذ كان موضوعه مثيراً للجدل سياسياً ومن الأفضل تجنبه، ومخرجه أوليفر ستون مغرور لا يتنازل عن رأيه، وكان السيناريو طويلاً للغاية. مرّروه إلى ميلتشان لأخذ رأيه. يقول ميلتشان واصفاً موقفه من السيناريو: قرأته ونظرت إلى كل نظريات المؤامرة، لكن كان هناك شيء وحيد جذب انتباهى. أحدهم أطلق الرصاص على رئيس

الولايات المتحدة، وبعد يومين أطلق جاك روبى الرصاص على القاتل، وحتى يومنا هذا لا نستطيع فتح ملفات لى هارفى أوزوالد، وذلك لأسباب متعلقة بالأمن القومى. سألت نفسى وأنا أحك رأسى فى حيرة، ما الأمر المتعلق بالأمن القومى والذى يمنعهم من فتح الملفات؟. كان السيناريو جيداً بما يكفى لأقتنع بنظريات المؤامرة، أو ربما لعدم الاقتناع بها، لكن كان هناك شىء واحد حقيقى، وهو أن هذا سيلهم الناس المطالبة بفتح الملفات.

وبالرغم من الجدل المحيط بنظريات المؤامرة فى الفيلم، كان فيلم جيه إف كيه من بطولة كيفين كوستنر، ناجحاً تجارياً ونقدياً. أنتجه ميلتشان بـ٥٢ مليون دولار وجنى أكثر من ٢٠٠ مليون دولار من شباك التذاكر. وتم ترشيح الفيلم لثمانى جوائز أوسكار والعديد من التكريمات الأخرى، وارتقى بسمعة ميلتشان كرجل ذى حدس قوى للأعمال الناجحة.

واستمر ميلتشان فى صداقته مع أوليفر ستون المثير للجدل، وأنتج فيلمين آخرين معه، "هقين آند إيرث" أو السماء والأرض عام ١٩٩٣ و"ناتشورال بورن كيلرز" أو قتله بالفطرة عام ١٩٩٤ . وعمل ستون على استمرار العلاقة بشخصية سياسية أخرى مثيرة للجدل وهو نيكسون، لكن ميلتشان اعترض. وأدى هذا لأحد أكثر النزاعات في هوليوود شهرة، وكما يفسرها ميلتشان:

فى البداية أراد أوليفر إنتاج الفيلم بـ١٨ مليون دولار ليلعب دور البطولة توم هانكس، ووافقنا على هذا. ثم غير أوليفر رأيه وأراد أن يقوم بالبطولة تومى لى جونز، وكان أكثر تكلفة. ثم أراد داستن هوفمان، ثم أراد وارين بيتى، واستمرت ميزانية الفيلم فى التزايد. ثم فى عيد الميلاد المجيد غير رأيه مجدداً. أراد أن يلعب دور البطولة روبين ويليامز، روبين ويليامز يلعب دور نيكسون؟! بدأت أفقد

أعصابى. ثم اختار أنطونى هويكنز. واستمرت الميزانية فى التزايد، أكثر فأكثر. فى النهاية رفضت ذلك أنا وترى سيميل. واستاء ترى للغاية، وانتهى بنا الحال أن وصلت الميزانية إلى ٦٥ مليون دولار، فانفصلنا.

ولم يتقبل أوليفر ستون هذا بصدر رحب. وكان لديه عقد لفيلم آخر مع ميلتشان. ولفترة وجيزة فكر فى تنفيذ فيلم فاضح من سيناريو كانوا يتناقلونه فى هوليوود كمزحة أكثر من أى شىء آخر. وكان اسمه المبدئى "عوزى فلافل"، ويحكى قصة تاجر سلاح إسرائيلى بغيض جنى أموالاً طائلة وكان يغسلها فى مهنة جديدة وهى إنتاج الأفلام.

لم يجد ميلتشان الأمر مسلياً. ووجد أوليفر ستون الذى كان يشعر بالمرارة فرصاً أخرى يهاجم بها صديقه السابق. حيث قال فى حوار صحفى: حذرنى مسئول كبير فى هوليوود ذات مرة بالابتعاد عن ميلتشان. وأخبرنى أن ميلتشان كان تاجر سجاد من الشرق الأوسط، وكان من الواجب علىّ الاستماع له، فقد كان محقاً. إن أرنون فى غاية البخل. وهو مريض بالمال، ولديه هوس مرضى من فقدانه. تعلمت درساً قاسياً للغاية، وكلفنى الكثير من أموالى الشخصية. لا أريد الدخول فى خلاف شخصى قذر، لكن أرنون يمكن أن يكون شريراً للغاية.

ملحوظة من المترجم: المخرج القدير أوليفر ستون لمن لا يعرف يهودى الديانة، أى لا يمكن حمل رأيه هذا على أنه معاد للسامية بأية حال، وشىء آخر، علينا ألا ننسى نزاعه الأول مع المنتج اليهودى المخضرم سيدنى شابنبيرغ والذى كان رأيه فى ميلتشان مماثلاً لرأى ستون.

واستجاب ميلتشان بالشكل التقليدى قائلاً أوليفر يروقنى، أنا متيم به، حقاً!. ولا يزال ميلتشان يدعو ستون للعديد من المناسبات التى تقام فى منزله. التى،

يحضرها ستون أحياناً. وهكذا الحال فى هوليوود، التقلب ما بين الحب والكراهية.

وبينما كانت أسى ثاستروم عشيقة ميلتشان تقيم فى قصره فى فرنسا، اتجه أرنون لحب جديد فى الناحية الأخرى من العالم، أى مساعدته الشخصية الجديدة شونا بيل، والتى انتقلت من شركة تريستار بيكتشرز للانضمام إلى ميلتشان فى شركته نيو ريجينسى. وتبع ذلك حياة مزدوجة أخرى، بالرغم من أنها فى تلك المرة لم تشمل شهادة زواج.

لم يقنع ميلتشان بإنتاج الأفلام فقط وعمل بدأب لتوسيع إمبراطوريته. واشترى شركة تسجيلات ريستليس ريكوردز، وبدأ فى توزيع الأغانى عبر ذلك المنفذ، مدعوماً بأكبر شركة توزيع موسيقى فى العالم آنذاك بى إم جى. ولم يُخف طموحاته فى الانضمام فى النهاية للاستوديوهات الستة الكبرى كندٌ لها حيث قال: "لم أحب يوماً كلمة صغير، إما أن تكون فاعلاً أو لا تكون".

طبّق ذلك المبدأ فى اللهو كما فى العمل. إذ استحدث ميلتشان تقليداً خاصاً بالإجازات الشتوية اشترك فيه أبرز المواهب فى هوليوود، مثل كريستوفر لامبرت وجون بيشى وروبرت دى نيرو، وكانوا يبحرون فى يخت إلى نيكر، وهى جزيرة حصرية صغيرة يمتلكها السير ريتشارد برانسون فى جزر فيرجين الإنجليزية، حيث كانوا يستجمون بدون أن يقلقوا بشأن المصورين المرتزقة.

وبينما كان ميلتشان ينظم تلك الرحلات، كانت شركة نيو ريجينسى تعمل بكفاءة بطاقم عمل صغير نسبياً عدده حوالى ٣٠ موظفاً، من المبنيين الصغيرين المتصلين فى استوديو وورنر برادرس فى بربانك. كان ميلتشان سعيداً بالعمل فى مكتب صغير. وحدها اللوحة الفنية الغالية على الحائط هى التى كانت تشير لمكانة الشركة، بالإضافة لذوقه المكلف.

وعلى عكس مكاتبها الجديدة المتواضعة، فقد تعاملت شركة نيو ريجينسى مع أفضل مواهب هوليوود وأبرزها فى المجال السينمائى، ومضت تنتج الفيلم تلو الآخر فى تعاقب سريع، وأحياناً بشكل متزامن، بداية بفيلم الإثارة "كيو آند إيه"، من بطولة نيك نولتى وتيموثى هاتون ومن إخراج سيدنى لوميت، وسرعان ما قدمت مجموعة انتقائية من فئات أفلام الاستوديو داخل الاستوديو، مثل الفيلم الدرامى عن حقبة مكارثى "غيلتى باى ساسبيشن" أو مذنب بالاشتباه، من بطولة روبرت دى نيرو وأنيت بينينغ فى عام ١٩٩٢، والفيلم الرومانسى الكوميدى "ميموارز أوف آن إنفزيابل مان" أو مذكرات رجل غير مرئى من بطولة تشيفى تشيس وداريل هانا، وفيلم الأكشن "أندر سيج ٢" أو تحت الحصار الجزء الثانى.

ومن بين العديد من المشاريع الأخرى، اشترت شركة نيو ريجينسى حقوق ملكية روايات جون غريشام الأعلى مبيعاً، وأنتجت فيلم "ذا كلاينت" أو العميل، و"أتايم تو كيل" أو وقت للقتل فى ١٩٩٦ . وركز ميلتشان أيضاً على الأفلام العائلية مثل سلسلة أفلام "فرى ويلى" أو ويلى الحر، وأفلام الرسائل مثل "ست درجات من الانفصال"، وأفلام الرعب مثل المُقلّد، وأفلام التسلية للمراهقين مثل كاريول من بطولة توم أرنولد.

ولمجاراة الطلب المستمر، وفى وجود العديد من المشاريع فى طور الإنتاج، أُجبر ميلتشان أحياناً على التنازل ويقول فى هذا: هناك بعض الأفلام – ولا أريد الحط من شأن شركتى – لكن أحياناً كنت أقول، يا رفاق! هذا غباء فادح! وكانوا يجيبون، أرنون! يوجد جمهور عريض لهذا. وكنت أقول حسناً، فلنفتتح قسماً للغباء وننتج تلك الأفلام الغبية... وأرجوكم! لا تخبرونى بقصتها، لذا أنتجنا العديد من الأفلام الساخرة التافهة مثل فيلم "إيبيك موفى" أو الفيلم الملحمى و"ديت موفى" أو فيلم الموعد الغرامى، و"ميت ذا سبارتانز" أو تعرف على "الإسبرطيين". وعلى الرغم

من أنها كانت مربحة، لكن ميلتشان ليس فخوراً بها.

بيّن روبرت دى نيرو الذى لعب دور البطولة فى خمسة من أفلام ميلتشان، منها هيت أو الخطر عـام ١٩٩٥، السـبب فـى أن العـديد من المواهب البـارزة ترغب فى العمل مع ميلتشـان قائلاً "مقارنة ببعض المنتجين، الذين لا يمتلكون شيئاً سوى البذلات الغالية، فإن أرنون رجل أصيل. وعانى فى حياته، ولديه ذوق جيد، ويعمل بكد وهو ملتزم للغاية، وقد أبعد نفسه عن أولئك المنتجين الآخرين".

وبمرور الوقت، صنع ميلتشان فلسفته وتركيبته الخاصة للنجاح فى مجال صناعة الأفلام، وهى وجهة نظر أكثر تعقيداً من نظرته فى سنواته الأولى عندما كان يعمل وفقاً لما تمليه عليه غريزته وعاطفته. يقول ميلتشان "دعونى أشبه الأمر بشخص يشيد بناية، المنتج هو خبير العقارات الذى يبحث باستمرار عن موقع جيد. وفى حالتنا، أفضل موقع هو السيناريو. فالسيناريو بالنسبة للفيلم كما الموقع الجيد بالنسبة للعقار. الموقع ثم الموقع فالموقع".

فى الواقع، كتاب السيناريو الذين يعملون مع ميلتشان يقولون إنه كثير المطالب للغاية.

يقول ميلتشان فى مقابلة صحفية معه فى مجلة سيغار أفيسينادو فى أكتوبر ٢٠٠٨:

"إن لم يكن لدى قصة رائعة لأرويها، فلم عساى أختار طاقماً رائعاً من الممثلين ليروى قصة غبية؟! فالنص الرائع يمكن أن يرويه عدد قليل من الممثلين، وهناك أكثر من طاقم من الممثلين الذين يمكنهم رواية قصة رائعة.

ومن ناحية الأهمية، بعد السيناريو يأتى المخرج. يُشبِّه أرنون المخرج بمهندس

معمارى فى مشروع عقارى:

"إن أردت التحكم فيه، فلن تحصل على أفضل مُنتَج. عليك أن تكون قادراً على أن تقول: حسناً! لنتفق على هذا مقدماً، إليك بالمفاتيح، ولتقم أنت بتنفيذ رؤيتنا المشتركة. وغالباً ما يكون لدينا فكرة عن نجم أو ممثل يلعب دور البطولة، أو ربما يكون لدينا قائمة من ٣ أسماء، إذن يمكن أن يكون الممثل كيفين كوستنر أو براد بيت أو دانى ديفيتو. ثم نتحدث بشأن النجمات اللاتى تتوافق معهن جنيفر أنيستون أم كاميرون دياز أو أياً من كانت. ونتناقش كثيراً بشأن التركيبة والتوافق".

ولنأخذ مثلاً فيلم سامرزبى، الذى أنتجه ميلتشان عام ١٩٩٣، الفيلم درامى رومانسى مقتبس من سيناريو لرواية فرنسية اسمها لو ريتور دو مارتن غور أو عودة مارتن غور، يروى قصة امرأة شابة متزوجة فى المنطقة الجنوبية بعد الحرب الأهلية تستطيع بالكاد الحفاظ على مرزعتها بدون زوجها، الذى فقدته فى الحرب الأهلية. وفجأة، يعود زوجها بعد ٧ أعوام من الغياب، رجلاً متغيراً تماماً وللأفضل. وبمرور الوقت، تراودها الشكوك هى والآخرون فى أنه ليس زوجها الحقيقى لكنه نصاب.

أراد ميلتشان أن يقوم ريتشارد جير بدور الزوج العائد، واقترح آخرون جوليا روبرتس فى دور الزوجة، كتكرار لفريق عمل فيلم "بريتى وومان". أصر ميلتشان على جودى فوستر بدلاً منها. وقال إنه إن حدث وترك رجل شخصية مثل جوليا روبرتس، فمن المؤكد أنها ستكون قد عثرت على رجل آخر أثناء السنوات السبع. أما شخصية فوستر، فتشع مبادئ الإخلاص. وستظل وفية، وعندما يعود زوجها لطيفاً ووسيماً، ستأخذ القرار بالعيش معه، بالرغم من أنها فى قرارة قلبها تشك فى أنها كذبة. وحصلت فوستر على الدور.

وبعد اختيار السيناريو والمخرج وطاقم العمل، يقرر ميلتشان بعد ذلك الميزانية. وتقوم تركيبته على تقسيم الجمهور المستهدف إلى أربع فئات: الذكور أكبر أو أصغر من ٢٥ عاماً، والإناث أكبر أو أصغر من ٢٥ عاماً. إذا كان الفيلم فيلم إثارة كوميدياً مثل مستر آند مسيز سميث، وهو فيلم يصلح للذكور والإناث فوق ٢٥ عاماً، ووافق على الاشتراك فيه نجوم كبار مثل براد بيت وأنجلينا جولى، فسيزيد ميلتشان ميزانيته حتى تصل إلى ١١٠ مليون دولار. وإن كان الفيلم من نوعية الدراما الثقيلة مثل فيلم "بى سيزون" أو موسم النحل، وهو فيلم أنتج أيضاً عام ٢٠٠٥، وجمهوره المستهدف من الإناث فقط فوق ٢٥ عاماً، فلن يستثمر فيه ميلتشان أكثر من ١٤ مليون دولار، حتى وإن كان من بطولة ريتشارد جير وجولييت بينوش.

وبعد الاستقرار على كل تلك العناصر -من السيناريو إلى المخرج إلى طاقم الممثلين إلى الميزانية-، يعين ميلتشان المنتج التنفيذى. وبمصطلحات العقارات فالمنتج التنفيذى هو المقاول العام. وككثير من متعهدى العقارات، يعرض ميلتشان على منتجه التنفيذى أجراً أساسياً، بالإضافة إلى نسبة ربح وعلاوة إضافية إن انتهى من إنتاج الفيلم بأقل من الميزانية المحددة. وإن كان الفيلم مربحاً، يتلقى المزيد من العلاوات، وكثير من محفزات الأداء يتم وضعها فى العقد.

عندما انضمت شركة نيو ريجينسى لشركات النخبة فى هوليوود، بدأت تتلقى فيضاً منتظماً من النصوص من دون أن تطلبها، والتى شكلت فى النهاية عدداً لا حصر له. من قبل، كان ميلتشان يبحث باستمرار وحذر عن القصة الرائعة، والآن غدت السيناريوهات تتدفق على مكتبه بمعدل يتجاوز ٢٥٠٠ سيناريو فى العام الواحد. وتحت تلك الظروف، غدا فريق العمل المتكامل ضرورياً لتصفية تلك المواد، ومن آلاف السيناريوهات التى كانت ترد على المكتب، كان ينتج منها ٨ أو ١٠

سيناريوهات على أكثر تقدير.

وإحصائياً، كان يأمل أن ينجح منها فيلمان أو ٣ لتدعم الشركة مادياً. وإن حالفه الحظ لن تحقق ثلاثة أو أربعة أفلام ربحاً، أو ستحقق ربحاً قليلاً، وسيخسر فيلمان على الأرجح، وسيكون فيلمان كارثة محققة. إنه مجال فظيع هكذا يقول ميلتشان.

ومن المشاكل التى يقابلها اللاعب الرئيسى الذى تغمره المواد الفيلمية، أنه أحياناً، يدرك متأخراً، ولمرة واحدة فى حياته، أنه تجاهل فيلماً كان سيحقق نجاحاً ساحقاً. كان ميلتشان المنتج الأول الذى عرضت عليه الحقوق الحصرية لأول كتاب عن هارى بوتر، ولكل السلسلة التالية من الكتب التى لم تكتب بعد. عرضت عليه تلك الحقوق بمبلغ شديد الزهد لدرجة السخافة وهو ٣٥ ألف دولار. لكنه وجد صعوبة فى التواصل مع القصة ورفضها، معتقداً أنها لن تنجح على الأرجح.

وبعد النجاح الواسع الذى حققه فيلم هارى بوتر الأول، قال ميلتشان إنه لا يعرف ماذا يفعل أولاً، يتقيأ أم ينتحر!

ولم تكن تلك المرة الأخيرة، إذ كان ميلتشان يمتلك حصة ٥٠٪ من السلسلة التى تحولت إلى رسوم متحركة بلغ ربحها المليار دولار وهى سلسلة أفلام آيس إيدج أو العصر الجليدى. عندما تجاوزت ميزانية آيس إيدج الـ٥٧ مليون دولار بقليل لتصبح ٦١ مليون دولار، تراجع عنها، ورفض أن يصدق أن فيلم رسوم متحركة لن يحقق خسائر.

ومن ناحية أخرى، إن آمن ميلتشان بشىء حقاً، نجده قادراً على إنتاجه مرتين إن لم يخرج الإنتاج الأول بالشكل المتوقع. كان هذا الحال مع فيلم "مان أون فاير" أو رجل يحترق من بطولة سكون غلين، والذى أنتجه عام ١٩٨٧ . آمن ميلتشان

بالسيناريو بشدة لكن الفيلم حقق خيبة أمل كبيرة فى شباك التذاكر. وفى ٢٠٠٤، قرر إعادة محاولة إنتاجه، وغيّر موقع التصوير، وتخلى عن أسلوب أفلام الجريمة، واختار دينزل واشنطن فى دور البطولة لعميل استخباراتى سابق وقاتل محترف تحول إلى حارس شخصى ينتقم من عصابة مكسيكية اختطفت الطفلة التى تم تعيينه لحمايتها فى مكسيكو سيتى.

قبل ذلك بسبعة عشر عاماً، خسر مبلغاً هائلاً بسبب الفيلم، لكن ميلتشان ضاعف الميزانية واستثمر ٧٠ مليون دولار أخرى فى الإنتاج الثانى للفيلم، ولذا حقق أكثر من ١٣٠ مليون دولار، وهو ربح أكثر من كاف لتغطية الخسائر السابقة فى كارثة عام ١٩٨٧ .

تتجلى حقيقة أن المبدأ مهم بالنسبة لميلتشان أيضاً فى واقعة أخرى حيث كان مستعداً أن يتقبل خسارة ١٧ مليون دولار على أن يستسلم لشىء شعر أنه غير عادل. فى ١٩٩٣، فى عشية العرض الأول لفيلم "ذا ناتكراكر" أو كسارة الجوز، من بطولة ماكولاى كالكين، والذى كان فى الحادية عشرة من عمره آنذاك، قدم والده، وهو رجل معروف عنه الجشع وكان مدير أعمال ابنه، قدم لميلتشان قائمة طويلة من المطالب تتضمن تغييرات جذرية فى الطبعة النهائية من الفيلم. وكانت مطالبه مصحوبة بتهديدات مفادها أنه فى حال لم يحقق ميلتشان المطالب، فسيمنع ابنه للترويج للفيلم.

ذهل ميلتشان من ذلك التجرؤ، لكنه ابتلع كبرياءه وجاراه. ثم مضى الوالد يصدر المزيد من الإنذارات. فى تلك المرحلة أخبره ميلتشان أن يذهب للجحيم. منع كالكين الأب ولده من الترويج للفيلم حتى بعد تقاضيه أجره الذى بلغ ٨ مليون دولار. وخسر ميلتشان ١٨ مليون دولار، لكنها كانت كارثة بالنسبة لكالكين

وسمعته، بالرغم من أن ذلك لم يكن خطأه.

بالرغم من أن ميلتشان يبدو كمتخذ قرارات صعب المراس يُعنى بكل تفصيلات شركة نيو ريجينسي، نجده يقضي معظم وقته بعيداً عن هوليوود حيث يتنقل باستمرار بين قواعد عملياته حول العالم. سمعته تلك هي نتاج اتصالاته المكثفة من مواقعه البعيدة بمديريه في بيربانك. وليس غريباً عليه أن يتصل ١٠ مرات يومياً ليطلعوه على المستجدات وليعطي توجيهاته في كل ساعات اليوم تقريباً، بما فيها العطلات الأسبوعية والإجازات.

يمتلك ميلتشان ٧ منازل في ٧ بلاد، ولم يكن لديه سكن دائم في أي مكان، إلى أن استغل العرض المقدم من الحكومة الإسرائيلية بالإقامة بشكل رسمي في إسرائيل بدون دفع ضرائب على الدخل الذي يحققه خارج البلاد للعشر سنوات التالية.

ومع الأخذ في الاعتبار حياة ميلتشان المرفهة، فلم يكن ظهوره في نهائي دورة أستراليا المفتوحة للتنس أمراً مفاجئاً. وهناك التقى ميلتشان أسطون الإعلام والمقامر العالمي الشهير كيري باكر، أغنى رجل في أستراليا، بينما كان يستعد للمغادرة بطائرة مروحية بعد المباراة، اقترب باكر وهو رجل جريء وشديد الطموح، من ميلتشان بدون سابق معرفة، وقال له أنا وأنت سنصير شريكين.

فضحك ميلتشان وقال "هل أنت متأكد؟ لأنني ليس لدي أية أسهم لأبيعها".

فقال باكر "سترى".

وفي الأيام المقبلة، أرسل باكر جيشاً من المحامين والمحاسبين إلى مكتب ميلتشان في بيربانك وحرروا له شيكات فارغة لكن بلا جدوى. في النهاية، وخلال

بضعة أسابيع، تمكن باكر من شراء ٢٥٪ من شركة نيو ريجينسى من شركاء ميلتشان الآخرين وعبر إصدار أسهم إضافية للشركة. إذ رأى باكر فى ميلتشان تذكرته إلى هوليوود، ووسيلته لمنافسة غريمه اللدود روبرت مردوخ، فى مجال صناعة الأفلام.

وفى الواقع استرعت شراكة باكر وميلتشان انتباه مردوخ وأدى هذا لمناورات شائقة فى مجال البيزنس.

ونظراً لإسهاماته ذائعة الصيت فى مجال صناعة الأفلام، فربما يتكون انطباع خاطئ لدى الناس أن شركة نيو ريجينسى كانت نشاط ميلتشان الوحيد.

فى عام ١٩٩٦، حاول ميلتشان شراء استوديوهات إم جى إم، أحد أكبر ٦ أستوديهات للأفلام فى هوليوود، لكن تفوق عليه فى المزايدة الملياردير كيرك كيركوريان، الذى نجح فى شرائها بعرض قيمته ١ر٢ مليار دولار. عبّر ميلتشان عن موقفه حيال ذلك بالقول أحياناً تكسب الأشياء بخسارتها. وفى ذات الوقت الذى فشل فيه فى شراء إم جى إم، أنهى ميلتشان فيلمه الأربعين مع شركة وورنر براذرس، مكملاً شروط العقد المبدئى بينهما. وكشرط لمد الاتفاق، طالب ميلتشان وورنر براذرس بزيادة استثمارها فى شركة نيو ريجينسى وتوقيع عقد مداه أطول. فرفض الاستوديو، وحذر تيرى سيميل صديقه ميلتشان من أنه إن لم يوقع العقد بشروط وورنر براذرس، فسيحرص شخصياً على ألا يعمل ميلتشان فى تلك المدينة مجدداً. ولم يتقبل ميلتشان إملاءات سيميل بصدر رحب، وفى عام ١٩٩٧ اتخذ الخطوة الكبيرة الثانية فى مسيرته عندما تسوق لشراء مقر جديد لشركة نيو ريجينسى. وأخبر سيميل قائلاً إنه سيغادر المدينة على أية حال.

اتصل ميلتشان أولاً بإدغار برونفمان الإبن فى شركة يونيفرسال، لكن، لم

يعاود برونفمان الاتصال به كما كان سيميل قد أخبره. وكانت المحطة التالية هى شركة باراماونت، حيث قدم سامر رديستون -صديقه المقرب- عرضاً يمكنه رفضه إن أراد، حيث كان أقل بكثير من عرض شركة وورنر براذرس. وبدأ يتخوف، لكنه كان لديه ورقة لعب أخرى ليستخدمها.

لن ينسى ميلتشان عشاءه الأول مع الشخص الذى أصبح من أقرب أصدقائه وشريكه أى روبرت مردوخ، مالك شركة نيوز كوربوريشن، الشركة الأم لشركة توينتييث سينشرى فوكس. وعُقِد اجتماعهما فى مطعم سباغو فى بيفرلى هيلز، وفى هذا يقول ميلتشان "كنت أحمل حقيبة بها حذاء ماركة بوما وسلع دعائية خاصة بفيلم فرى ويلى، وكنت متحمساً لدرجة أن كان أول ما فعلته هو أن سكبت زجاجة كوكا كولا عليه".

كان العشاء غير مريح، ولم يفهما بعضهما بشكل كامل بسبب سوء الترجمة والتفت مردوخ إلى مدير أعماله بيتر شيرنين، والذى كان حاضراً العشاء أيضاً وقال:

- لا أفهم نصف الأشياء التى يقولها، لكنه يروقنى.

وفوجئ ميلتشان بشخصية مردوخ الرقيقة، والتى كانت على النقيض تماماً من صورته كأحد أباطرة الإعلام الأقوياء. لكن ميلتشان فهم فى الحال أنه بقدر ما هو حلو الحديث، فقد كان شخصاً لا يُستهان به.

وسرعان ما تشكلت الصفقة مع مردوخ، لكن كان ثمة عقبة أخرى قبيحة لم تكن قد ظهرت بعد. كان كيرى باكر هو شريك ميلتشان فى نيو ريجينسى، وكان باكر ومردوخ غريمين لدودين فى عالم الأعمال الأسترالى. وكانت كراهيتهما لأحدهما الآخر أسطورية، وتعود لأيامهما الأولى كمنافسين فى سوق الإعلام

الأسترالى. بالإضافة إلى ذلك، كان دافع باكر الأساسى فى الشراكة مع ميلتشان ذا علاقة كبيرة بطموحه لمنافسة عمليات مردوخ القائمة فى هوليوود.

وعندما تقابل ميلتشان ومردوخ لإتمام الصفقة، أمطره مردوخ بالأسئلة السريعة:

– هل خاطرت بأموالك قط؟

– ماذا تعنى؟ شركة نيو ريجينسى تدين لى بخمسين مليون دولار.

– إن ساهمتُ ببضع مئات الملايين من الدولارات فى شركتك، أتنوى أن تدفع لنفسك من أموالى؟

أجاب ميلتشان بصدق "أجل".

ثم اقترح مردوخ على ميلتشان أن يعيد استثمار أمواله بذات الشروط التى عرضها عليه،

فوافق ميلتشان فى الحال.

عندئذ، أصبح مرودخ أكثر استرخاءً وسأله.

– هل صحتك جيدة؟

فأجاب ميلتشان أجل.

– هل ستدير الشركة؟

– ولِم لا؟

– أتدخر بعض المال جانباً؟

– لِم؟. سأله ميلتشان.

– لا أحب العمل مع الأشخاص الطائشين.

– أجل، أدخر بعض المال.

– حسناً، الآن لنتحدث بشأن شيء صغير يقلقني. كيف ستتعامل مع كيرى؟

– دعني أحاول إقناعه.

– أين يمكنك أن تجده بظنك؟

– ربما في أحد الكازينوهات في مكان ما.

ثم بدأ ميلتشان يجرى اتصالات من مكتب مردوخ إلى أماكن مألوفة ظن أنه يمكنه العثور على باكر فيها. في النهاية، تمكن من الوصول إليه في أسبينالز كازينو في لندن وطلب استدعاءه إلى الهاتف.

– كيرى، أنا جالس هنا مع روبرت مردوخ ونحن على وشك عقد اتفاق يمكنه أن يغير حياتي العملية، وأحتاج للموافقة عليه.

– مستحيل!

– كيرى! هذه حياتي.

– وهذه حياتي أيضاً.

– بربك يا كيرى! تلك ليست حياتك.

كان مردوخ يجلس في الطرف الآخر من المائدة، مستمتعاً بالحوار المتبادل بينهما وبمشاهدة مراوغة ميلتشان. ولم يكن يستطيع سماع باكر على الناحية

الأخرى من الهاتف.

صاح ميلتشان بسخرية فى الهاتف، قائلاً "رائع! أنا سعيد لأنك تحبه، وهو أيضاً يحبك.

مضى مردوخ يُقلِّب ناظريه. وقال كيرى:

– لم لا تحيى روبرت نيابة عنى؟

عندئذ مد ميلتشان يده عبر المائدة ووضع السماعة فى يد مردوخ المذهول، فارتبك مردوخ ولم يكن لديه بديل آخر سوى الحديث مع غريمه القديم.

وأنصت ميلتشان متوتراً بينما كان مردوخ يغمغم على الهاتف.

– مرحباً... أجل، هذا الرجل الإسرائيلى، أجل... يستحسن أن نتحد ضده!

وارتسمت الابتسامة ببطء على وجه مردوخ.

وفجأة خطر لميلتشان أن شركة نيو ريجينسى كانت الوسيلة التى أحلت السلام بين اثنين من أشرس الغرماء فى التاريخ.

وخلال لحظات، وضع مردوخ سماعة الهاتف والتفت لميلتشان وقال "أنت صانع معجزات".

ثم طلب ميلتشان صنيعاً من مردوخ. لم يُرِد أن يُتم الصفقة بدون مباركة صديقه جرالد ليفين، رئيس مجلس إدارة شركة تايم وورنر. وافق مردوخ على الاتصال به وغادر ميلتشان الغرفة ليتيح له الخصوصية. وعندما عاد أخبره مردوخ بوجود احتمالين:

– إما أنه لا يطيق صبراً حتى يتخلص منك، أو أنك تروقه حقاً.

– لِم؟

– لأنه قال إنك تحتاج جناحين لتحلق بهما، ومعى ستُحلق أعلى. وبعد توقف وجيز، أشار إلى أن الاتفاق سيمضى قدماً بإيماءة من رأسه.

– روبرت! لقد أعطيتنى للتو بضعة ملايين من الدولارات، لِم؟

– أنا لا أحلل الماضى، بل أحلل المستقبل.

– كيف تتخذ مثل تلك القرارات؟

– الأمر فى غاية البساطة، أنظر خلفك ولا أرى أى جثث! إننى أعرفُ شريكك وهو يبدو سعيداً بالشراكة. وبالمناسبة، لم أعطك بنساً واحداً.

– ماذا تعنى؟

– لقد وضعت المال فى شركتنا.

– ساعدنى! لست واثقاً أننى أفهمك.

– حسناً، دعنا نفترض أنك تلعب باكاراه، وأنت مقامر رائع لكنك ليس لديك فيشات كافية. لذا أتى أنا وأقول يبدو أن هذا الرجل يعرف ما يفعله وأعطيك حفنة من الفيشات. وما أن أغادر الكازينو، تهرع إلى أمين الخزينة وتطلب صرف تلك الفيشات. لكن أمين الخزينة سيسألك هل أنت السيد ميلتشان؟ لدى هنا رسالة من السيد مردوخ، مكتوب فيها أنك لا يمكنك صرف الفيشات لمدة خمسة عشر عاماً أخرى. لذا تبحث عن مائدة وتضع عليها الفيشات وتنتظر. ثم يأتى رجل يرتدى حلة وربطة عنق ويسأل هل أنت السيد ميلتشان؟ لدينا رسالة من السيد مردوخ مكتوب فيها أنك لا يمكنك الانتظار هكذا، والمفروض أن تلعب الباكاراه كل خمس دقائق.

هكذا الأمر. وأيما يتبقى بعد لعب خمسة عشر عاماً يصبح ملكاً لك.

ظلت ٥٥٪ من شركة نيو ريجينسى فى أيدى ميلتشان. واحتفظ كيرى باكر بحصة الـ٢٥٪ الخاصة به، واشترى مردوخ ٢٠٪ مقابل ٢٠٠ مليون دولار. وحصل ميلتشان على قروض ائتمانية بقيمة ٦٠٠ مليون دولار من مجموعة بنوك منها تشيس مانهاتن وبانك أوف أمريكا وبانك ناشونال دو بارى، وبنوك أخرى.

كان جزء من الاتفاق بين فوكس ونيو ريجينسى ينص على تأسيس قسم تليفزيونى جديد. أتى ميلتشان بصديق مقرب إليه، الشخصية الإسرائيلية التليفزيونية الطموحة يائير لابيد، ليترأس القسم الجديد. وكان أول مشروع ينتج عنه هو مسلسل "مالكوم إن ذا ميدل" أو مالكوم فى المنتصف، وهو مسلسل أطفال كوميدى لقى نجاحاً واسعاً.

من آخر الأفلام وأهمها التى أنتجها ميلتشان مع شركة وورنر براذرس قبل تأسيس الشراكة الجديدة مع مردوخ وشركة توينتييث سينشرى فوكس، كان فيلم "إل إيه كونفدنشيال" أو سرى من لوس أنجلوس. تتضمن قصة الفيلم ٣ محققين شرطة فى لوس أنجلوس ذوى شخصيات ودوافع متباينة، ويكونون تحالف اتحاد مصالح لتطهير القسم من الفساد المنظم. طلب المخرج كيرتس هانسون، إرسال الفيلم إلى ميلتشان مباشرة، قبل أن يقرأه. انبهر ميلتشان بجرأته ووافق. وعندما تقابلا، أصر هانسون على أن يشاهد ميلتشان لقطات قديمة من الخمسينيات وذلك كى يضعه فى الحالة المزاجية المناسبة. فجاراه ميلتشان. وعرض هانسون بعد ذلك الفيلم بطريقة درامية ذكرت ميلتشان باجتماعه الأول بتيرى غيليام فى باريس عندما وصف له غيليام فيلم برازيل. حيث علق ميلتشان قائلاً "أقنعتنى لغتة الجسدية أنه يتكلم لغة سينمائية مختلفة".

بعدما وافق ميلتشان على السيناريو، كان لدى هانسون طلب آخر غير تقليدى. أراد ضماناً بأن يتم اختيار ممثلين أستراليين مغمورين للعب دورين كان يفكر فيهما. كان الممثلان هما راسل كرو وغاى بيرس. فى البداية اعترض ميلتشان لكنه لان لاحقاً. بعدما قابل راسل كرو تبددت كل شكوكه. الشيء الآخر الذى كان يقلقه هو ما إن كانت كيم باسينغر ستوافق على أداء دور العاهرة. ولم يكن لديه ما يقلق بشأنه، لأنه ما أن قرأت باسينغر السيناريو، حتى عاودت الاتصال بميلتشان فى الحال وقالت بحماس "هذا الدور كتب لأجلى"،وفازت باسينغر بجائزة الأوسكار لأفضل ممثلة مساعدة، وهى واحدة من ٧١ جائزة فاز بها الفيلم.

أنتجت تلك الشراكة بين ميلتشان ومردوخ فيضاً من أكثر من ٥٥ فيلماً طويلاً، منها نادى القتال، والشيطان الجرىء ومستر آند مسيز سميث، نايت آند داى. كانت تلك أفضل صفقة أبرمها مردوخ منذ أن وصل إلى هوليوود، محققاً أكثر من ٥,٣ مليار دولار من مبيعات شباك التذاكر بحلول نهاية ٢٠١٠ .